

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ﴾ (١٢٣) [آل عمران: 123]

❁ مُنَاسِبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

ذِكْرُ نَصْرِ اللَّهِ
لَأَوْلِيَائِهِ الْمُؤْمِنِينَ
بَعْدَ ذِكْرِ هَمِّهِمْ
بِالْفِشْلِ جَرَاءً
تَخْذِيلَ لِلنَّافِقِينَ
لَهُمْ

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى حَالَ الْمُؤْمِنِينَ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ، وَمَا جَرَى عَلَيْهِمْ
مِنَ الْمُصِيبَةِ بِسَبَبِ تَخْذِيلِ النِّافِقِينَ؛ أَدْخَلَ فِيهَا تَذْكِيرَهُمْ بِنَصْرِهِ،
وَنِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ؛ لِيَكُونُوا شَاكِرِينَ لِرَبِّهِمْ، وَلِيُخَفِّفَ هَذَا
ذَاكَ، فَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾^(١)، فَذَكَرَ هُنَا مِثَالًا
تَحَقَّقَتْ فِيهِ لِلْمُؤْمِنِينَ أَسْبَابُ النَّصْرِ بِثَبَاتِهِمْ وَصِدْقِ تَوَكُّلِهِمْ عَلَى
اللَّهِ، فَنَصَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِفَضْلِهِ^(٢).

❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(١) ﴿نَصَرَكُمُ﴾: النَّصْرُ الْعَوْنُ، وَنَصَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ: آتَاهُمُ الظَّفَرَ
وَأَعَانَهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ، يَنْصُرُهُمْ نَصْرًا، وَأَصْلُ النَّصْرِ: إِتْيَانُ خَيْرٍ
وَإِيْتَاؤُهُ^(٣).

(٢) ﴿بَدْرِ﴾: بَدْرُ اسْمٍ لِمَاءٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، كَانَ فِي مَوْضِعِ
الْوَقْعَةِ الْمَشْهُورَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ مُشْرِكِي
مَكَّةَ، فَسُمِّيَتْ الْوَقْعَةُ بِهِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ بَثْرٌ لِرَجُلٍ مِنْ جَهِينَةَ، يُقَالُ لَهُ:
بَدْرُ بْنُ يَخْلَدَ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، وَقِيلَ: اسْمٌ لِلْمَوْضِعِ، وَقِيلَ: اسْمٌ
لِلوَادِي الَّذِي بِهِ^(٤).

(٣) ﴿أَذِلَّةٌ﴾: الدِّلَّةُ: الضَّعْفُ، يُقَالُ: ذَلَّ الرَّجُلُ؛ إِذَا ضَعُفَ وَهَانَ،

(١) السَّعْدِيُّ، تَبْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ، ص: 973.

(٢) ابْنُ جَرِيرٍ، جَامِعُ الْبَيَانِ: 6/5.

(٣) الرَّازِبِيُّ، الْمَفْرَدَاتُ، وَابْنُ فَارِسٍ، مَقَائِيسُ اللُّغَةِ: (نَصْر).

(٤) السَّمْعَانِيُّ، الْأَنْسَابُ: 2/111، وَالْحَمَوِيُّ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: 1/357.

فَهُوَ ذَلِيلٌ، وأصل الذِّلُّ: الخُضُوعُ والاستكانَةُ واللِّينُ، والذُّلُّ: ضِدُّ العِزِّ، والمعنى هُنا: ضُعْفُ قَلِيلٍ مَقْهُورٍ (1).

✽ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

ولقد نصركم الله - أيها المؤمنون - على المشركين في معركة بدر، وأنتم مستضعفون، وذلك لِقَلَّةِ عددكم وعتادكم، فخافوا الله بِفِعْلِ أوامره، واجتتاب نواهيه لعلكم تشكرون نِعْمَهُ عَلَيْكُمْ (2).

✽ الْإِيضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

دلالة الاستئناف بعد ذكر الأحداث الواقعة يوم أحد:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ جملة مُسْتَأْنَفَةٌ، سِيقَتْ لإيجاب الصَّبْرِ والتَّقْوَى بتذكير ما ترتَّب عليهما من النَّصْرِ إثر تذكير ما ترتَّب على عدمهما من الضَّرَر (3)، فمع قِلَّةِ عدد المؤمنين وَعُدَّتِهِمْ يوم بدر إِلَّا أَنَّهُمْ تَغَلَّبُوا على المشركين بِسَبَبِ صَبْرِهِمْ وَيَقِينِهِمْ وصدق تَوَكُّلُهُمْ على رَبِّهِمْ.

فاستحضر حادثة غزوة بدر للتذكير بِسَبَبِ قُوَّةِ في أداء المعنى، وَلَفَتْ لِلنُّفُوسِ وَالْقُلُوبِ إلى أهمية ذلك الحدث؛ ليكون المؤمن على ذكر بِمِزْيَةِ التَّوَكُّلِ (4)، فهذه الجملة المُسْتَأْنَفَةُ سِيقَتْ لتصبيرهم بتذكير ما يترتَّب على الصَّبْرِ والتَّوَكُّلِ من النَّصْرِ (5).

سِرُّ تَعَدُّدِ الْمُؤَكَّدَاتِ فِي الْإِخْبَارِ عَنِ النَّصْرِ الْمُحَقَّقِ:

فلَمَّا كان الحديث عن الهمِّ بالفشل الذي صدر من فريق من المؤمنين في الآية السَّابِقَةِ، رَبَّمَا أَوْفَعَ فِي نَفُوسِ الْبَعْضِ شَيْئًا مِنَ الْقَلْقِ وَالْخَوْفِ؛

تذكير الله
المؤمنين بنعمة
النَّصْرِ في غزوة
بدر، وهم قليلو
العدد والعدة،
وتوجيههم
لشكر هذه
النَّعمة

التَّنْوِيهِ بِشَأْنِ
الصَّبْرِ والتَّقْوَى
في كونهما من
عوامل النَّصْرِ
على الأعداء

نزع شوائب
التردد والشك
من قلوب
المؤمنين وتطمين
قلوبهم

(1) الرَّاغِب، المفردات، وابن فارس، مقاييس اللغة: (ذَلَّ).

(2) لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: 90، ونخبة من أساتذة التفسير، التفسير البسيط، ص: 66.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 24/79.

(4) الخنين، النظم القرآني، ص: 100.

(5) الفتاوى، فَتْحُ الْبَيَانِ: 2/324.

كان إخراج المعنى على هذا النحو من التأكيد باللام والقسم⁽¹⁾، و﴿وَلَقَدْ﴾ مع الفعل الماضي ﴿نَصَرَكُمْ﴾ الذي يُفيد تحقُّق وقوع الفعل مع ما يحمله معناه من البُشرى والتَّفَاوُلِ نَزْعًا لكلِّ شائبة تتعلَّق بالنفوس من التَّردُّد والشَّكِّ، مع ما تحمله هذه المؤكِّدات من الامتنان⁽²⁾.

دلالات إظهار الاسم الجليل مرّة أخرى بعد ذكره قريباً:

إظهار لفظ الجلالة وذكره باسمه دون ضميره مع تقدُّم ذكره في فاصلة الآية السابقة؛ لأنَّ الجملة في قوَّة القسم بدخول (الواو) واللام) و(قد) على رأس الآية، فلا بدَّ عندئذٍ من إسناد الفعل إلى فاعله صراحةً، ونسبة الفضل إلى صاحبه؛ لأنَّ ذلك من تمام الوفاء له، إيداناً بشكره والتَّسبيح بحمده، فهو وحده الذي سَخَّر جميع عوامل النَّصر يوم بدر، وَيَسَّرَهَا، وَعَدَّدَ أَضْرُبَهَا، وَكَثَّرَ أَنْوَاعَهَا: ما بين مَطَرٍ هَاطِلٍ، وَمَلَأْتِكَا تَنْزِيلٍ، وَعَدُوٌّ يَرْتَعِبُ، فَحَرِيٌّ إِذَا بَأْنٌ يُسْنَدُ فِعْلُ النَّصْرِ إِلَيْهِ، وَيُنَصَّ عَلَيْهِ، بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ، وَأَعْظَمَهَا لَدَيْهِ، وَهُوَ اسْمُهُ الْأَعْظَمُ الْفَخْمُ الْمَفْخَمُ (الله) الَّذِي إِذَا ذُكِرَ؛ لَمْ يَنْقُدِحْ فِي الْقَلْبِ غَيْرُهُ، وَلَمْ يَلْتَفِتِ الْعَقْلُ إِلَى سِوَاهُ⁽³⁾.

فلَمَّا كَانَ شَأْنُ النَّصْرِ شَأْنًا عَظِيمًا دَالًّا عَلَى تَفَرُّدِهِ بِالتَّدْيِيرِ؛ أَظْهَرَ اسْمَهُ الْأَعْظَمَ فِي مَوْضِعٍ كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يُضْمَرَ فِيهِ.

دلالة الكناية في التعبير عن الضَّعْفِ بِجَمْعِ الْقِلَّةِ بِلَفْظَةِ ﴿أَذِلَّةٌ﴾:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ استحضار لحالهم عبر ضمير المخاطب، والجملة واقعة حالاً من مفعول ﴿نَصَرَكُمْ﴾، أي: نصركم، وحالكم ما ذُكِرَ، وَلَفْظَةُ ﴿أَذِلَّةٌ﴾ جَمْعُ قِلَّةٍ، وَاحِدُهَا: ذَلِيلٌ، وَهَذَا يَرِدُ سَوَالاً، مَضمونُهُ: مَعْلُومٌ أَنَّ الْمَقَامَ مَقَامَ خُطَابٍ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَكَيْفَ

بيان تمام الوفاء
بنسبة الفضل
إلى صاحبه
إيداناً بشكره
والتَّسبيح
بحمده

استحضار حال
المخاطبين حال
قِلَّةِ عَدَدِهِمْ
وضعف عُدَّتِهِمْ

(1) لأنَّ اللَّامَ واقعة في جواب قسم محذوف، يُنظر: الدَّرويش، إعراب القرآن وبيانه: 2/46.

(2) الدَّبَل، دليل البلاغة القرآنية: 1/534.

(3) الخنين، النظم القرآني، ص: 100.

النَّاسُ، حين ينظرون إلى ظاهرهم هذا، فوصف المؤمنين بالذِّلَّةَ هنا، إنما هو وصف للحال الظاهر منهم للنَّاسِ، أمَّا في حقيقة أنفسهم؛ فهم - من إيمانهم بالله، وثقتهم فيه، وتوكلهم عليه واستعلائهم على حاجات الجسد، ومتاع الحياة - في عزة عزيزة، تستخفُّ بكلِّ قوى المادَّةِ وعتوِّها⁽¹⁾.

دلالة ترتيب الأمر بالتَّقوى على الإخبار بالنَّصر بطريق الإيجاز:

الإِذنان بأنَّ
النَّصر المذكور
كان بسبب
التَّقوى

وفي قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، تقديره: فإذا علمتم ذلك؛ فاتَّقوا الله، كما اتَّقيتُم يومئذٍ، فحذَفُ الشَّرْطِ مع أدواته وذكرُ الجواب: فيه إيجاز أغنى السِّياق عن ذكره، وفي ترتيب الأمر بالتَّقوى على الإخبار بالنَّصر: إِيذان بأنَّ نصرهم المذكور كان بسبب تقواهم⁽²⁾؛ فكانوا مأمورين بالتَّقوى ابتداءً وانتهاءً.

دلالة التَّفريع بذكر الشُّكر بعد ذكر النِّعمة:

بيان أنَّ شُكْرَ
النِّعم يكون
بملازمة التَّقوى

فالفاء للتَّفريع، والمعنى: بهذا النَّصر الذي نصركم الله يَجِبُ عليكم أن تتَّقوا الله، وقد أظهر الاسم الأحسن في هذا المقام؛ لأنَّه مَنَاطُ الأمر بالتَّقوى، فهو واهب النِّعم، ورافع النِّقم، وصاحب الأمر والنَّهي، وهو المرتجى في الرِّخاء والأواء، كما أنَّ الله تعالى لما ذكَّره بتلك المنَّة العظيمة؛ ذكَّره بأنَّها سبب للشُّكر، فأمرهم بالشُّكر بملازمة التَّقوى، فاستحقَّت هذه النِّعمة الكبرى الشُّكر من المؤمنين بملازمة التَّقوى، والشُّكْرُ مَجْلِبَةٌ لِلنِّعمِ مَدْفَعَةٌ لِلنِّقمِ، كما قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7]، ومن الشُّكر على ذلك النَّصر أن يثبتوا في قتال العدو، وامتنال أمر النَّبيِّ ﷺ⁽³⁾.

دلالة التَّعبير بالشُّكر بين الحقيقة والمجاز:

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، أي: لعلكم تشكرون بتقواكم ما أنعم

(1) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 2/574.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/79، والذيل، دليل البلاغة القرآنية: 1/534.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/72. وابن عثيمين، تفسير ابن عثيمين (سورة آل عمران): 2/125.

به عليكم من نُصْرَتِهِ، فيكون الشُّكْرُ على النُّعْمَةِ الَّتِي أَنْجَزَهَا لَهُمْ فِي بَدْرٍ، أَوْ لَعَلَّ اللَّهَ يُنْعِمُ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً أُخْرَى تَشْكُرُونَهَا، فَوَضَعَ الشُّكْرَ مَوْضِعَ الْإِنْعَامِ؛ لِأَنَّهُ سَبَبٌ لَهُ⁽¹⁾، فيكون الرَّجَاءُ فِي الْإِنْعَامِ الْمُقْتَضِي الشُّكْرَ، ويكون التَّعْبِيرُ بِالشُّكْرِ عَنِ الْإِنْعَامِ مِنَ التَّعْبِيرِ بِاللَّازِمِ، وهو مَجَازٌ مُرْسَلٌ علاقته السَّبَبِيَّةُ، فَإِنَّ الشُّكْرَ سَبَبٌ فِي نَيْلِ النُّعْمَةِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ⁽²⁾.

وضع الشُّكْرَ
موضع الإنعام
في كونه سَبَبًا لَهُ

نكتة التَّعْبِيرِ بـ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ في مقام الشُّكْرِ:

في التَّعْبِيرِ بـ (لعل) المفيدة للترجِّي دلالة على عِزَّةِ الْوَصُولِ إِلَى مَقَامَاتِ التَّقْوَى وَمَقَامِ الشَّاكِرِينَ، ويدلُّ على هذا قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: 13].

بيان عِزَّةِ مقام
الشُّكْرِ وعلوِّ
منزلته

دلالات ضمير الخطاب في الآية الكريمة:

فضمير الخطاب الأوَّل هو الَّذِي وُجِّهَ مِنْ خِلَالِهِ الْأَمْرُ بِالتَّقْوَى فِي قَوْلِهِ: ﴿فَاتَّقُوا﴾، وقُصِدَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، فهم المقصودون بفعل التَّقْوَى واستشعارها، وضمير الخطاب الثَّانِي هو الْوَاقِعُ اسْمًا لِحَرْفِ التَّرَجِّي (لعل) الَّذِي يُفِيدُ أَنَّ فِعْلَ التَّقْوَى مِنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - يُرْجَى مِنْهُ أَنْ يَكُونَ سُلْمًا لَكُمْ يُقْضَى بِكُمْ إِلَى مَقَامِ الشَّاكِرِينَ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ، ومنها نَصْرُكُمْ فِي بَدْرٍ، فيكون مُؤْذِنًا بِتَفْتُحِ أَبْوَابِ النَّصْرِ عَلَيْكُمْ؛ إِذَا سَلَكْتُمْ ذَلِكَ السَّبِيلَ الْقَوِيمَ، وضمير الخطاب الثَّالِثُ هو الْوَاقِعُ فَاعِلًا لِلْفِعْلِ الْمَضَارِعِ: ﴿تَشْكُرُونَ﴾، ففِعْلُ الشُّكْرِ هُنَا مُسْنَدٌ إِلَى الْمُخَاطَبِينَ، وهم الْمُؤْمِنُونَ، واختير الفعل المضارع؛ لِيَكُونَ مُسْنَدًا هُوَ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَفْعَالِ؛ لِكُونِ صِيغَةِ الْمَضَارِعِ تَفِيدُ التَّجَدُّدَ وَالْحُدُوثَ فِي حَاضِرِ الزَّمَانِ وَفِي مُسْتَقْبَلِ الْأَيَّامِ، وبذلك يكون الشُّكْرُ مَطْلُوبًا فِعْلُهُ فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ، ويتأكَّد أمره عند تجدد

تمكين غرض
الخطاب في
نفوس المؤمنين
تحقيقًا للتَّقْوَى
وتعزيزًا لليقين

(1) الرَّاظِي، مفاتيح الغيب: 8/349، وابن عطية، للحرر الوجيز: 3/219.
(2) ابن عطية، للحرر الوجيز: 3/219، والدَّبَل، دليل البلاغة القرآنية: 1/535.

أسبابه وحدوث دواعيه، وهذا ما يُفيده الأمر بالتَّقوى الموجَّه إلى المؤمنين الشَّاكرين - عَقِيبَ ذِكْرِ نصرهم في بدر - حتَّى يرتفعوا إلى منزلة الشَّاكرين، فكان الشُّكر علامة على التَّقوى وثمره لها، فمن وصل إليه، وتَلَبَّسَ به؛ فقد اتَّقَى، ومن لا؛ فلا، وهذا ما يُفيده النِّظم القرآني الكريم لمن تأمَّله، وأنعم النَّظر في دقائقه⁽¹⁾.

❁ الفُرُوقُ الْمُعْجِمِيَّةُ:

الذُّلُّ والمهانة:

الذُّلُّ خضوع
واستكانة في
عجز، وقد يكون
محموداً، وفي
المهانة معنى
الاحتقار

الذُّلُّ: نقيض العِزِّ، وأصل هذه المادة يدلُّ على الخُضوع والاستكانة واللِّين، يقال: ذَلَّ يَذِلُّ ذُلًّا وَذِلَّةً وَذَلَالَةً وَمَذَلَّةً؛ إِذَا ضَعُفَ وَهَانَ، وَتَذَلَّلَ لَهُ، أَي: خَضَعَ⁽²⁾، الذِّلَّةُ: خضوع في النَّفْسِ، واستكانة من جِراء العِزِّ عن الدَّفْعِ⁽³⁾، فهي ضعف عن المقاومة⁽⁴⁾، ومن الذُّلِّ ما هو محمودٌ، كالذُّلِّ لِلَّهِ سبحانه وتعالى، وهذا الذُّلُّ عنوان العِزِّ والشَّرَفِ والنَّصْرِ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ، والذُّلُّ لِلْوَالِدَيْنِ، قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 24]، ومتى كان الذُّلُّ من جهة الإنسان نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ؛ فمحمود، نحو قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 54]، وهو بمعنى: التَّراحم والتَّواضع والعطف والإشفاق⁽⁵⁾، ومنه ما هو مذموم: وهو التَّذَلُّ لغير الله على وجه الهوان والضعف والصَّغار والانكسار.

أما المهانة؛ فهي الأطراح إِذْلالاً واحتقاراً⁽⁶⁾، ونقيضها الإكرام، يُقال: أهانه يُهينُهُ إهانة: استخفَّه⁽⁷⁾، وقد تكون بمعنى: الضَّعف،

(1) الخنن، النظم القرآني، ص: 102.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، وابن فارس، مقاييس اللغة: (خضع).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/119.

(4) العسكري، الفروق اللغوية: 251.

(5) ابن القَيِّم، مدارج السَّالِكِينَ: 2/310، وابن جرير، جامع البيان: 10/421.

(6) للناوي، التوقيف، ص: 67.

(7) الكفوي، الكليات، ص: 211.

ومنه قوله تعالى: ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: 8]، أي: ضعيف، فيكون مأخوذاً من تهوين القدر، وأن يجعل هذا الأمر صغيراً لا يُبالى به، والاستهانة تكون من النّظير للنّظير⁽¹⁾.

فكلاً المصطلحين يدلُّ على الضّعف إلا أن في الإهانة معنى الاحتقار، ولا تُطلق إلا في مَعْرِضِ الدَّمِّ، بخلاف الدُّلِّ؛ فَمَنَّهُ المحمود ومنه المذموم.

الشُّكر والحمد:

اختلف العلماء في بيان الفَرْقِ بين الحمد والشُّكر، فقد عدَّ بعضهم: أنَّ الحمد هو الشُّكر⁽²⁾، لكنَّ الصَّحيح أنَّ الحمد مُغاير للشُّكر، وذلك أنَّ بينهما عمومًا وخصوصًا من جهتين: فالحمد يُعمُّ الشُّكر وغيره⁽³⁾، وهو الثَّناء على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها⁽⁴⁾، فالحمد يكون في مقابل النِّعمة، ويكون ابتداءً، قال الأزهري: "الحمدُ قد يكون شُكْرًا للصَّنِيعَةِ، ويكون ابتداءً للثَّناء على الرَّجلِ"⁽⁵⁾، بل قد يُحمدُ على المصِيبَةِ، وذلك في حمدِ اللهِ تعالى؛ إذ يكون على كلِّ حالٍ، فالحمدُ أعمُّ متعلِّقًا من الشُّكر.

أمَّا الشُّكر؛ فهو عَرَفَانُ الإِحْسَانِ ونَشْرُهُ، ولا يُكونُ إلا عن يدٍ⁽⁶⁾، فهو مقابلة النِّعمة بالثَّناء⁽⁷⁾.

أمَّا من جهة الآلة؛ فالحمدُ يكون باللسان والقلب دون الجوارح⁽⁸⁾،

الحمد أعمُّ
متعلِّقًا وأخصُّ
آلةً، والشُّكرُ
أخصُّ متعلِّقًا
وأعمُّ آلةً

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 523.

(2) الأزهري، تهذيب اللغة: (حمد)، وذكر بهرام الدِّمِيرِي في تحرير المختصر: 1/62 أنه ظاهر قول سيبويه، وهو ظاهر كلام ابن جرير في تفسيره: 1/138.

(3) الجوهري، الصحاح: (حمد)، وذهب الخطابيُّ إلى أنَّ الشُّكْرَ أعمُّ مُطلقًا مِن الحمد، فقال: "الحمد نوعٌ، والشُّكر جنسٌ، فكلُّ خُمِدٍ شُكْرٌ، وليس كُلُّ شُكْرٍ حمدًا"، الأزهري، تهذيب اللغة: (حمد).

(4) البيضاوي، أنوار التنزيل: 1/27.

(5) الأزهري، تهذيب اللغة: (حمد).

(6) الفيروزآبادي، القاموس المحيط: (شكر).

(7) الزَّاغِب، للفردات: (حمد).

(8) ابنُ سيِّدَةَ، المُخَصَّص: 231 - 5/232.

بخلاف الشُّكْرِ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سَبَأ: 13]، فَتَقَرَّرَ مِنْ هَذَا أَنَّ الشُّكْرَ أَعْمٌ مِنْ جِهَةِ الْآلَةِ، فَالْحَمْدُ: أَعْمٌ مُتَعَلِّقًا وَأَخْصُ آلَةٍ، وَالشُّكْرُ: أَخْصُ مُتَعَلِّقًا وَأَعْمُ آلَةٍ⁽¹⁾.

(1) العسكري، الفروق اللُّغَوِيَّة، (ص202)، والتَّهَانُوي، كَشَافُ اصْطِلَاحَاتِ الْفُنُونِ وَالْعُلُومِ: 1/541، وحافظ حكيم، معارج القبول: 1/72.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس، سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1444هـ - 2023م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2023م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م.ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140 [إشراف مجمع القرآن الكريم،

قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغاني].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2023.

مج. 5، 800 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-798-57-6

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 5: سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-

ألفاظ أ-العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث ج- المستغاني، امحمد صافي

الترقيم الدولي: 978-9948-798-57-6

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1170694 بتاريخ 2023/03/14م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»